حفل التخرج للعام 2024
أرونداتي روي

مساء الخير أيها الضيوف الكرام، مساء الخير يا صف خريجي العام 2024 شكرا لهذه الجامعة الخاصة جداً في هذه المدينة الخاصة جداً لتكريمي بالدكتوراه. لإتاحة الوقت للترجمة، اضطررت إلى كتابة هذا النص قبل أيام من إعلان نتائج الانتخابات العامة لهذا العام في الهند. وقبل أن نعرف ما إذا كان سيتعيّن علينا الاستمرار في العيش في ظل نظام اضطهد وقتل الأقليات - مسلمين ومسيحيين - وسجن منتقديه، وجعلنا قريبين جداً مما اعتقدنا في الهند أنه لا يمكن أن يحدث لنا أبدا. الفاشية.
في هذا الخطاب القصير جداً، لا أستطيع ولا يجب أن أتكلم عن أي شيء آخر إذا لم أتكلم عن غزة.

عندما نتحدث عن غزة، يجب أن نقول هذه الكلمات الثلاث. فصل عنصري. احتلال. إبادة جماعية.

إسرائيل مذنبة بارتكاب الجرائم الثلاث. ولم يبدأ أي منها في السابع من تشرين الأول من العام الماضي. ومهما حاولت وسائل الإعلام الغربية التعتيم على هذه الجرائم، من خلال تفصيل عمليات الخطف وغيرها من الجرائم التي ارتكبتها حماس - وكذلك تلك التي لم ترتكبها لا يمكن أو لا ينبغي لأحد أن يعتقد أن هناك مساواة أخلاقية بين ارتكاب الإبادة الجماعية والأفعال المرتكبة، مهما كانت مروعة، في عملية مقاومة الاحتلال والفصل العنصري.

أولئك الذين يدعمون إسرائيل في هجومها متواطئون أيضا في جرائم الإبادة الجماعية والاحتلال غير القانوني التي ترتكبها إسرائيل. وهذا يشمل بلدي. رئيس وزرائنا ناريندرا مودي (نأمل أن يكون الرئيس المنتهية ولايته) صديق شخصي مقرّب لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وفي حين تدعم الولايات المتحدة إسرائيل بثروتها وأسلحتها، تدعمها الهند بما نمتلكه بوفرة: الفقراء العاطلين عن العمل. تم تجنيد أكثر من ستة آلاف عامل هندي للعمل في إسرائيل بدلا من الفلسطينيين الذين طردوا. هؤلاء العمال يائسون بما يكفي للمخاطرة بحياتهم في منطقة حرب، وبكرامتهم في مجتمع عنصري لا هوادة فيه. كما أرسلت الشركة الهندية المملوكة لرجل الصناعة الغوجاراتي الأكثر تفضيلا لدى مودي، غوتام أداني، طائرات بدون طيّار من طراز هيرمس 900 إلى إسرائيل. وهذه الطائرات قادرة على المراقبة والقصف الجوي.

كانت الهند ذات يوم صديقة لفلسطين. كان هناك وقت فيه شوارعنا وجامعاتنا قد تتفجّر غضباً ضد ما يحدث هناك. لم يعد الأمر كذلك. لقد فقدنا بوصلتنا الأخلاقية. أنا، كمواطنة هندية، أشعر بالخجل العميق.

بما أنني أتحدث إلى جمهور من الطلاب في بلد خاطر بالكثير للوقوف جنباً إلى جنب مع شعب غزة، دعونا نعرب عن تضامننا مع الأشخاص الذين شاركوا في المسيرات، وكذلك الطلاب وأعضاء هيئة التعليم في حرم الجامعات، في الولايات المتحدة وأوروبا الذين تحدّوا حكوماتهم وخرجوا بالآلاف للاحتجاج. لقد شاهدنا الشرطة المسلحة، وأحيانا على ظهور الخيل، تدخل الحرم الجامعي لضرب الطلاب. منذ وقت ليس ببعيد، دخلت الشرطة الجامعات في الهند أيضا، عندما احتجّ الطلاب على قانون الجنسية الحكومي المناهض للمسلمين. لكن في الولايات المتحدة نرى الشرطة الأميركية تضرب الطلاب الأميركيين نيابة عن إسرائيل! تصوّروا مجتمعاً حيث الجامعات المتخمة بالمال من رسوم الطلاب وضخ رأس المال الضخم من المانحين الأثرياء والشركات ومؤسساتها، تتصرّف مثل الدول-المدن الصغيرة، وتستثمر في أنظمة الإبادة الجماعية وصناعات الأسلحة. هل يمكن أن يكون هناك أي شيء غير أخلاقي أكثر من ذلك؟

فلسطين محتلة بشكل غير قانوني. لكن يبدو إلى حد كبير كما لو أن حكومة الولايات المتحدة محتلة قانونياً من قبل إسرائيل، التي يبدو أنها تسيطر على أموالها وأسلحتها وسياساتها والكثير من خيالها.

أيا كانت نتيجة الانتخابات في الهند، فقد كانت لدينا معارضة حقيقية تعارض بشكل أساسي الفاشية، ورأسمالية الشركات، والامتيازات الطبقية. انظروا إلى الولايات المتحدة. على الرغم من كونها موطناً لما يتخيله الناس أفضل الجامعات في العالم - الآيفي ليغ - ما هو الخيار الذي يمتلكه الشعب الأميركي؟ الاختيار بين رجلين أبيضين يبلغان من العمر ثمانين عاما. كلاهما يدعم الإبادة الجماعية. كلاهما يدعم الفصل العنصري. كلاهما عنصري علناً. هذا ما تفعله الرأسمالية. تمنحك خيارات ليست خيارات.

إن البنية الأخلاقية للديمقراطيات الليبرالية الغربية - التي لم تكن أبدا أخلاقية - كُشفت تماما، حتى لمواطنيها. ومن ناحية أخرى، فإن الأشخاص الذين وقفوا في وجههم، الفلسطينيون واليهود والسود والبيض والسمر، والناس من كل عرق ولون ودين وإثنيّة، قد أنقذوا العالم وجنّبونا جميعاً أن نصبح عنصريين عكسيين أو معادين للسامية.

نحن نعيش في أوقات صعبة. ومهما كانت الديمقراطيات الغربية منافقة في رفع لواء قيمها الخاصة، فإن هذه القيم في حد ذاتها مهمة. إن الأنظمة الاستبدادية التي لا تتسامح مع المعارضة، ولا تمنح مواطنيها حقوقاً متساوية، ولا ترى النساء على قدم المساواة مع الرجال، والتي لديها وجهات نظر من القرون الوسطى حول الجندر والجنس، قد سقطت على الجانب الصحيح من التاريخ فيما يتعلق بغزة. هذا لا يبرر استبدادهم. إنه لا يبرر جرائمهم في بلدانهم ضد شعوبهم.

يبدو أن الكثير منا - الطلاب والكتّاب والمقاتلين والعمال والبشر - لديهم الكثير من العمل للقيام به.

سأختتم بقراءة قسم صغير من مقالتي السياسية الأولى. عنوانها نهاية الخيال، وقد كتبتها في العام 1998 عندما وصل اليمين الهندوسي إلى السلطة وأجرى سلسلة من التجارب النووية. إنه قسم أتحدث فيه أنا وصديقة لي عن معنى النجاح والفشل.

لقد عشتِ طويلا جدًا في نيويورك، قلت لها. هناك عوالم أخرى. أنواع أخرى من الأحلام. الأحلام التي يكون فيها الفشل ممكناً. مشرّفاً. في بعض الأحيان حتى يستحق السعي من أجله. عوالم لا يكون فيها التقدير هو المقياس الوحيد للتألق أو القيمة الإنسانية. هناك الكثير من المحاربين الذين أعرفهم وأحبهم، أشخاص أكثر قيمة مني، يذهبون إلى الحرب كل يوم، وهم يعلمون مسبقا أنهم سيفشلون. صحيح أنهم أقل "نجاحا" بالمعنى الأكثر ابتذالا للكلمة، لكنهم ليسوا أقل إشباعاً بأي حال من الأحوال.

به، قلت لها، هو أن تكوني حيّة وأنت على قيد الحياة وأن تموتي فقط عندما تموتين.

سألتني "ما معنى ذلك بالضبط؟" حاولت أن أشرح، لكنني لم أقم بعمل جيد جداً في ذلك. في بعض الأحيان أحتاج إلى الكتابة للتفكير. لذلك كتبتها لها على منديل ورقي. هذا ما كتبته: أن تحبي. أن تكوني محبوبة. ألا تنسي أبدا تفاهتك. ألا تعتادي أبدا على العنف الذي لا يوصف والتفاوت المبتذل في الحياة من حولك. أن تبحثي عن الفرح في أتعس الأماكن. أن تلحقي بالجَمال إلى عرينه. أن لا تبسّطي ما هو معقد أو تعقّدي ما هو بسيط. أن تحترمي القوة، وليس أبدًا السلطة. وقبل كل شيء، أن تشاهدي. أن تحاولي أن تفهمي. أن لا تنظري بعيداً أبداً. وأبداً، أبداً، أن لا تنسي.

ككاتبة، كان هذا هو بياني.

شكرا.

American University of Beirut
PO Box 11-0236, Riad El Solh, Beirut 1107 2020, Lebanon
T +961 1 35 00 00 – Ext 2650 | communications@aub.edu.lb
aub.edu.lb